

تقرير

راغدة صافي
Raghida.ss@gmail.com

مئة عام على انتهاء الحرب العالمية الأولى

لحظة توقف نيران البنادق في أوروبا

في 11 تشرين الثاني الماضي اسدلت فرنسا الستارة نهائيًا على ذيول الحرب العالمية الأولى ورواسبها، محاولة فتح نافذة أمل في مستقبل أكثر امانًا وسلامًا ينعم به جيل المستقبل. نظمت باريس احتفاليًا مناسبة مرور قرن على انتهاء الحرب العالمية الأولى، الأول أوروبي والثاني دولي دعا اليهما الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون

على الرغم من التوترات التي تشهدها العلاقات بين عدد من دول العالم، إلا أن أكثر من 72 رئيس دولة وحكومة و98 وفداً اجنبياً، لبوا دعوة الرئيس الفرنسي للمشاركة في المناسبتين. في الشق الأوروبي، عمت فرنسا احتفالات في مناطق عدة احياء لهذه الذكرى، واختتمت باحتفال مركزي اقيم في العاصمة الفرنسية باريس.

المشهد الأول من الاحتفالية الأولى أراد الرئيس الفرنسي ان يبدأه بجولة استذكارية اجراها على مدى اسبوع، شملت مناطق في شمال فرنسا شهدت اقسى المعارك خلال الحرب العالمية الأولى. المشهد الثاني كان الرئيس والمستشارة الألمانية انجيلا ميركل بطليهما فقاما باستعراض مؤثر للوحدة بين بلديهما، بأن وضعاً معاً الكليلا من الزهر على ضريح الجندي المجهول في مدينة كومبيين الفرنسية، حيث وقع اتفاق الهدنة بين فرنسا وألمانيا قبل مئة عام، واضعاً بذلك حداً لقسوة عبثية قلما شهد العالم مثيلاً لها، وذهب ضحيتها أكثر من 10 ملايين مقاتل من بينهم 3 ملايين جندي فرنسي وألماني.

في الحادي عشر من تشرين الثاني قبل 100 عام، استجاب رئيس الوفد الألماني المفاوض ماتياس ارتسبيرغر ونظيره الفرنسي مارشال فرديناند فوخ توفق ملايين الأوروبيين، عندما استقلا قطارا في الصباح الباكر في غابة كومبيين، على بعد حوالي 90 كيلومتراً شمال شرق باريس، من أجل التفاوض في شأن الهدنة بين ألمانيا والحلفاء. بعد أشهر عدة على استسلام ألمانيا، وقع الطرفان رسمياً معاهدة السلام في قاعة المرايا الشهيرة في قصر فرساي.

أراد كل من ماكرون وميركل اظهار حرصهما على طي هذه الصفحة السوداء من تاريخ أوروبا والعالم، حتى انهما لجأ إلى لغة الجسد لتساعدهما على تأكيد ذلك، بحيث تشابكت ايديهما، ووضع

كل منهما رأسه على الآخر في احتفال مؤثر اقيم في ساحة من الساحات التي شهدت الحرب الأكثر دموية في التاريخ.

في اليوم التالي تجمع تحت سماء ممطرة ملبدة بالغيوم نحو سبعين زعيماً ورئيساً لحضور مراسم الاحتفال الدولي الذي اقيم عند قوس النصر في باريس الذي بناه الامبراطور نابوليون عام 1806، من بينهم الرئيس الأميركي دونالد ترمب، والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، والمستشارة الألمانية انجيلا ميركل، والعشرات من الملوك والرؤساء ورؤساء حكومات من أوروبا وأفريقيا والشرق الاوسط ومناطق اخرى إلى جانب الرئيس الفرنسي ماكرون. شهدوا جميعاً على احتفالية فيها الكثير من العمق والدقة، بحيث لامست محطاتها الرمزية جميع جوانب تلك الحقبة السوداء. تلا طلاب في المرحلة الثانوية مقاطع مما كتبه محاربون قدامى، المان وفرنسيون وبريطانيون، لدى علمهم بالهدنة، تحدثوا فيها عن أهوال الحرب وعن معاناتهم خلالها. وكان العامل المشترك بين هذه الرسائل التوق إلى السلام.

كما عزفت مقطوعة موسيقية للموسيقار الألماني يوهان سيباستيان باخ، وادت السمراء انجيليك كيدجو اغنية تكررهما لما عرف بالقوات الاستعمارية الفرنسية. ختاماً، عزف موسيقيون شباب مقطوعة بوليرو للموسيقار موريس رافيل الذي كان متطوعاً خلال الحرب العالمية الأولى.

الرسائل السياسية التي وجهها الرئيس الفرنسي خلال كلمته إلى غير طرف كانت متعددة. دعا إلى نبذ الانطواء والعنف والهيمنة، وإلى عدم التردد في خوض المعركة من أجل السلام.

وعلى الرغم من أن الرئيس الفرنسي أراد من هذا اليوم أن يكون يوماً للسلام، إلا أن الاجراءات الامنية التي اتخذتها السلطات الفرنسية من خلال

نشر أكثر من 10 الاف جندي وعنصر لحفظ الامن، تدل بشكل كبير عن مدى ابتعادنا في عالم اليوم من السلام بكل معانيه.

إذا كان التوصل للسلام منذ 100 عام قد تطلب حل مسائل جغرافية أو سياسية، إلا أن السلام اليوم بات يتطلب معالجة ملفات خلافية متنوعة ومتشعبة اخرى، منها التصدي لشبح الاحتباس الحراري، وتدمير البيئة، والفقر والجوع والمرض، وعدم المساواة والجهل.

من هذا المنطلق، وفي وقت مواز للاحتفاليين، استضافت فرنسا على مدى ثلاثة أيام، منتدى باريس للسلام الذي افتتح اعماله إلى الرئيس ماكرون، المستشار الألمانية والأمين العام للأمم المتحدة انطونيو غوتريش. وقد شكل منبراً مهمته السعي إلى تعزيز نهج تعددي للامن والحكم، وتجنب الأخطاء التي ادت إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى.

جمع المنتدى تحت سقف واحد جميع الاطراف الفاعلين في الحوكمة العالمية، من دول ومنظمات دولية وحكومات محلية ومنظمات غير حكومية ومؤسسات وشركات وصحافيين ونقابات وجماعات دينية، ومثل لبنان فيه رئيس الحكومة المكلف سعد الحريري. تركزت المناقشات في المنتدى على مختلف التحديات العالمية، واهمية ضمان السلام الدائم، ودعم العمل الجماعي، والتركيز على استمرار وجود الفرص لارساء قواعد مشتركة بين مختلف الدول والمؤسسات، للعمل معاً على ارساء السلام في عالم تعمه الفوضى، مع التشديد على ضرورة ابقاء التعددية في ظل اتجاه القوى الكبرى نحو مزيد من الاحادية في اتخاذ القرارات وادارة امور الشعوب. ولهذا السبب تحديداً غاب الرئيس الأميركي عن فعاليات المنتدى، فهو كان قد صرح انه مع القومية ومع أميركا أولاً.

كذلك سعى المنتدى، الذي كان أكبر من مؤتمر واصغر من قمة، لكي يكون منبراً للحلول المتعلقة بالنزاعات الدولية، وتعزيز جميع السبل التي من شأنها تبديد التوترات الدولية ومواجهة التحديات العابرة للحدود الوطنية، وادارة الممتلكات العامة العالمية على نحو جماعي، وتنظيم الانترنت وغيره. لذا ركز جهوده على اولئك الذين يكافحون من أجل التوصل إلى حلول ملموسة للمشكلات التي نواجهها حالياً.

لهذه الغاية فتح القيمين على المنتدى الباب امام افكار ومبادرات جديدة للحكومة من جميع انحاء العالم. وتلقى 850 طلباً تناولت مشاريع حلول في مجالات السلام والامن، البيئة والتطور، التكنولوجيات الجديدة، والاقتصاد الشامل. وسيتم اختيار 10 مشاريع من المشاركين لتحظى بدعم خاص من المنتدى.

خلال الايام الثلاثة لانعقاد اعمال المنتدى، الذي من المقرر أن يصبح حدثاً سنوياً، تم اختيار 121 مشروعاً جرى عرضها ومناقشتها امام قادة العالم.

كما عقد 40 اجتماعاً ثنائياً بين رؤساء الدول والحكومات وقادة المنظمات الدولية، تركزت في مجملها حول إيجاد حلول عملية لمختلف المشكلات المطروحة.

نظمت اعمال المنتدى جمعية مستقلة تم انشاؤها في العام 2018 من مؤسستي Körber وMo Ibrahim، والمعهد الفرنسي للعلاقات الدولية، ومركز Montaigne للعلوم السياسية، ووزارة الشؤون الخارجية الأوروبية.

يتألف المجلس التنفيذي لمنتدى باريس للسلام من هذه المنظمات، ويستفيد من توصيات



72 رئيس دولة

وحكومة و98 وفداً اجنبياً
لبوا الدعوة

مجلس التوجيه الذي يضم 16 شخصية دولية من جميع القارات. كما يتم تمويل هذا الحدث السنوي من الجهات المانحة غير الحكومية والدولية.

بعد 100 سنة على الحرب الكبرى هل انتهت الحروب؟

كل الدلائل تشير إلى عكس ذلك. في الحادي عشر من تشرين الثاني عام 1918 انتهت الحرب العالمية الأولى، مخلفة عدداً لا يحصى من الضحايا. لكن نهاية الحرب انتهت جزءاً فقط من المعاناة الانسانية، ولم تستطع أوروبا الخروج من الكارثة. وقد وفر ما تم التوصل إليه عقب انتهاء الحرب، الارضية الخصبة لظهور ادولف هتلر.

قد تكون كلمة الامين العام للأمم المتحدة انطونيو غوتريش خلال منتدى باريس للسلام اوضح تعبير عن ذلك، حين تحدث عن اوجه شبه بين ما نعيشه الآن ومطلع القرن العشرين وثلاثيناته، ما ينذر بخطر حصول احداث لا يمكن التكهن بما قد ينجم عنها قبل قرن.

10 ملايين جندي

يقدر عدد الجنود الذين قتلوا في الحرب العالمية الأولى، التي دارت رحاها بين عامي 1914 و1918، بعشرة ملايين جندي، منهم ثلاثة ملايين من الجنود الفرنسيين والألمان. وقد دارت اعنف معارك تلك الحرب في مناطق تقع في شمال فرنسا وبلجيكا.

850 مليون

قذيفة مدفعية

قدر المؤرخون العسكريون عدد القذائف المدفعية التي أطلقت خلال الحرب العالمية الأولى بحوالي 850 مليون قذيفة مدفعية. وضع ما يقارب 56 مليون مجند في الخدمة العسكرية في جميع الدول المشاركة في الحرب، وكان يسقط حوالي 6 الاف جندي في اليوم الواحد من الحرب. إلى ذلك، اصيب أكثر من 21 مليون جندي، منهم من فقدوا كل اطرافهم أو جزءاً من اجسادهم، أو اصيبوا بالشلل، أو اصبحوا طريح الفراش بسبب الاصابة بالعمى أو الطرش.



الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون والمستشارة الألمانية انجيلا ميركل في كومبيين.